المخرج ديفيد لينج: النفس هي الكنز الكبير

إن كنت تعتقد أن أفلام ديفيد لينج غريبة، فانتظر كي تسمعه يغني. الناقدة اكسان بروكز، تلتقي بالمخرج السريالي الكبير في باريس وهو يستعد لتقديم فيلمه الجديد.

ترجمة: ابتسام عبد الله

يقول لها لينج منذ البداية مزقي أوراقك ودعينا نتحدث. وعندما يتحدث تتكرر كلمتان في عباراته: لا، ونعم وتحس بروكز إزاء ذلك وكأنها تجوب طرقا لا نهاية لها وكأنها قد أصبحت جزءا من فيلمه المعروف "اندفاع مولهولاند".

قد تم اللقاء بين الاثنين (لينج وبروكز) في أستوديو للطبع الحجري على الضفة اليسرى من باريس، ونجد في ذلك الموقع مائدة عليها بقع الحبر، وعددا من اللوحات القديمة على الجدار.

يتحدث المخرج لينج قائلا، انه يعيش في هذا المكان منذ أربعة أعوام وانه مشغول برسوماته الطباعية وموسيقاه أيضا. وقد كان مشغولا بتصميم ناد ليلي عبر النهر، وانه في انتظار فكرة ما قد تراوده لإخراج فيلم جديد.

عندما حضر إلى اللقاء وجدناه وسيما يرتدي ملابس أنيقة وقد يحسبه احد المارة في الطريق مدير مدرسة على وشك التقاعد. لكنه لينج، على العكس من ذلك فهو الذي يبلغ من العمر الـ٦٥ وقد اصدر ألبومه الغنائي الأول باسم "المهرج المجنون" معتمدا على الموسيقى الالكترونية وأغانٍ رومانسية حزينة. أغنيات لينج جميلة، وخاصّة تلك التي تحمل عنوان "سفينة نوح".

– ما الذي دفعك إلى الغناء؟

يقول بمرح، "للأنغام مدلولات: أردت التجربة وهل أنا قادر على ذلك آملاً أن أتغلب على قدر كبير من الخوف والحيرة والعثور على موقع آمن للعمل. إنها تجربة مخيفة".

– وهل يمكن اعتبار الخوف دافعا مهما؟

ويجيب، "ربما، اجل بشكل ما".

وبالتأكيد يجد المشاهدون في أفلامه الكثير من موسيقى طبول صاخبة، مثل أفلام: "المخمل الأزرق"، "الطريق الضائع"، "اندفاع مولهولاند"، وموسيقى تثير الخوف ومشاعر الغموض مما سيأتي لاحقا.

وعندما كان لينج طفلا، أسره بقع الرشح من أشجار الكرز، أما شقيقته فكانت تخاف من حبة البازلا، "وأنا أفسر ذلك كون حبة البازلا معقدة وسميكة من الخارج وناعمة من الداخل.. وهي تمثل الطبيعة المزدوجة".

ويتحدث عن عمله الجديد قائلا: "انه يشبه كتابة قصص الأفلام. الأمر بأكمله مطاردة للأفكار عن كتابة القصص، فان الكتابة بمجموعها ليست أنت بالذات، بل هي مجموعة أفكار تأتي مكان آخر، وهي تشبه الأسماك.

وكيف ذلك؟

– إنك تصطاد السمكة ولا تصنعها ولكنك تطبخها بالطريقة التي تعجبك. إن الإبداع يأتي عبر التأمل متجاوزا الذات وهذا الأمر ينطبق على مجالات الإبداع كافة: التأليف، الإخراج، الموسيقى ...الخ. إن التأميل متجاوزا نطاق الواقع أمر ساحر انه يشبه (غرفة مظلمة، يعمّها الضوء فجأة) كما انه يثير السعادة.

من الواضح أن ديفيد لينج قد حصل على السعادة وهدوء النفس عبر تأملاته تلك، وقد تأتي السعادة من عوالم معتمة أو في كتابة الأفكار التي توحي بها لنا وعندما لا يستطيع المرء كتابة ما ترده من أفكار فأنه يبدو وكأنه محمل بثقل كبير.

– هل تتحدث عن الراسب الأسود للاوعي؟

إنه ليس الراسب الأسود للاوعي. إن فكرة السينما بسيطة.. شيء ما تقوله السينما ويعكس العالم. إننا نعيش في عالم مظلم ومضطرب الى حد ما والعالم يوحي لنا بالأفكار.

– لكن ما هي القيم بالدرجة الأولى، عبر تأمل (العالم المظلم) على مستوى النظر؟

في شبابه عندما كان طالبا على سبيل المثال، عاش لينج مع زوجته الأولى (بيجي ريفي) في منطقة متهدمة بفيلادلفيا. وقد وصف ذلك بالزمن غير الواضح في منطقة خطرة. إن بيئة فيرماونث تركت تأثيرا كبيرا عليه وعلى أعماله ودفعته لكتابة "رأس المسحات" حيث نجد رساما شابا يتولى رعاية طفل مشوه.

– ويقول لينج لقد كنت أعيش في فيلادلفيا ولكنها لم تدفعني الى الكتابة بل كتبت تلك القصة بعد مغادرتها وقد جاءتني الفكرة فجأة ولا أتذكر ما بدأت بكتابته مع معرفتي أني كتبت ٢١ صفحة مرة واحدة. إن الأفكار عادة تتواصل بعضها مع بعض.

وكان ديفيد لينج قد صور آخر أفلامه في عام ٢٠٠٦ بعنوان "إمبراطورية انلاند"، معتقدا أن الفيلم الأخير الذي سيخرجه الفيلم ميت كما يقول وثقيل مليء بالديناصورات.

لكنه من الناحية الرقمية جيد ويشير إلى المستقبل. وقال أيضا انه يحب أفلام السيللويد ولكنه يفضل مستقبلا إخراج أفلامه بالأسلوب الرقمي. وحتى يحين ذلك الوقت يتجول لينج ما بين لوحاته وأغانيه، يحتسي القهوة ويرسم منازل سوداء ويغني أغنيات حزينة عن الحب.

ويقول لينج أيضا إن الناس يلومونني لإهمالي الإخراج ولكن ما أقوم به حاليا سيطعم أفلامي مستقبلا. فعندما لا تكون لدي أفكار جيدة وان كنت واقعا تحت ضغط ما، فهل ألجأ إلى قصص لا أحبها وكأني بذلك أشبه رجلا يتجوز امرأة لا يحبها.

أنا سعيد بالانتظار. وفي خلال الحديث اخرج لينج دلوا من القهوة وهو يحتسي ١٠ منها يوميا على الأقل، فهل لذلك علاقة بتأملات اللاوعي!

ويقول لينج لا أبداً علينا عدم اليأس من أي شيء ولسنا مضطرين إلى العيش ضمن أسلوب واحد ولهذا علينا اللجوء إلى التأمل في الأفكار.. أي فكرة.. أي مكان تريد الذهاب إليه. ذلك هو السر وهو الكنز الكبير في داخل النفس، هي أهم كل الأشياء اعرف نفسك احتضن تلك التجربة.

عن الغارديان

الليالي العربية مفتاح فريد لعملية التخيّل

يعتبر كتاب مارينا وورنر "سحر غريب"، بحثا عالميا بأسلوب ثقافي رفيع لليالي العربية (ألف ليلة وليلة).

وكما تقول إن كتاب ما يطلق عليه في الغرب (الليالي العربية) هو جمع متقن للعادات الشعبية وأساطير العالم وخرافاته وقصصه الخيالية. إن مصدر هذه الحكايات العربية – الإسلامية المتعددة: القرآن، الإنجيل، والثقافات منها الهندية، وألواح ميسوبوتاميا والإغريق والأتراك والمصريين القدماء.

وهي مكتوبة بأسلوب ساحر يجمع ما بين النثر والشعر والتقاليد التي كانت سائدة والأدب الشعبي وأدب رفيع.

وقد أثرت قصص إلف ليلة وليلة، على الثقافة العالمية، ومن الذين تأثروا بها: فلوبير، أوسكار وايلد، نجيب محفوظ، الياس خوري، دوغلاس فيربانكس، والباليه الروسي.

إن إطار القصة يعتمد على حكاية شهرزاد ومحاولاتها إنقاذ حياتها عبر سرد القصص الطويلة عن الملك شهريار، إن موضوع القصة ليس مجرد تقديم تسلية بسيطة، إذ أن الكتاب يضم قصة/ تضم قصة لتنبثق من الأخيرة قصص أخرى.

على الرغم من أن الترجمة الشفاهية من الليالي تسللت منذ زمن طويل إلى أوروبا (وهناك ما يدل على ذلك في أدب جوسر، أرسطو، دانتي، وشكسبير)، فأن هذه القصص غدت رافدا رئيسيا للثقافة والأدب بفضل الترجمة الفرنسية التي أصدرها غالاند في أوائل القرن الثامن عشر، متخلصا من المقاطع الإباحية والمثلية الجنسية، وأضاف قصصا نقلها عن صديق لبناني.

وتصف وورنر الليالي بـ(مفتاح فريد من نوعه لعملية التخيل التي تسيطر على رمز السحر).

وكتاب "سحر غريب" قد تأثر بعمل ادوارد سعيد في محاولة لكشف "القصة المخفية للتبادل بين الثقافات"، وأحد الدوافع الرئيسية لوورنر للتأكيد انه على الرغم من الحرب التي كانت موجودة في عصور سابقة ما بين الإسلام والمسيحية، فأن العلم والفلسفة والفن لا تعرف الحدود والحواجز، ولكن هذا الانفتاح انغلق بشكل ما منذ عصر التنوير وحتى اليوم، عندما سدت أوروبا تسرب السحر إلى العلم والخيال إلى العقل وأيضا الشرق عن الغرب. والتنوير كان بطبيعة الحال، القوة الفعالة أيضا لترجمة "الليالي" التي اقبل الأوروبيون على قراءتها بحماس كبير. ولم يتم ذلك الأمر بالصدفة،فأن ا لتطبيقا ت العملية التي سادت أوروبا وضعت السحر جانبا واستبدل بسحر مستورد من الخارج.

لهذا السبب فأن "الشرقيات" التي ترجمها كل من ادوارد لين وريتشارد بيرتن إلى الانكليزية، لم تمثل فقط الأخيلة التي سادت القرون الوسطى كوثائق ومصادر لفهم الثقافة العربية "غير المتغيرة" للبلدان التي غدت من المستعمرات في القرن التاسع عشر. بل أنها أيضا سلطت الضوء على الشاشة الأجنبية وخيالاتها ومخاوفها ، التي كانت محرمة في النصوص الغربية، وقد قام بيرتن بترجمة وإعادة المقاطع الجنسية من الكتاب.

إن "سحر غريب" كتاب ضخم وعمل مهم يقع في ٤٣٦ من الصفحات التي تقدم معرفة واسعة إضافة الى ١٠٠ صفحة أخرى تضم شرح المفردات والملاحظات.

إن الجزء الأول من الكتاب يركز على الجن – الذين يتصرفون مثل آلهة الإغريق القدامى حسب نزواتهم غير العقلانية. كما أن هذا الجزء يتناول شخصية سولومون، سيد الجن في الإسلام.

إما الجزء الثاني منه فيدور حول عادة العرب والأوروبيين بوصف السحرة الأشرار بالغرباء. إن هؤلاء السحرة والعرافين يأتون من بلاد سوداء (إفريقيا والهند) ويؤمنون بمعتقدات (ما قبل الإسلام). وفي خلال مرحلة التنوير في أوروبا، غدا السحر الأسود مرتبطا دائما بالرجل اسود البشرة.

وتشرح وورنر كيف أن قصص الليالي، تقيس الحدود ما بين الأشخاص والأشياء، وكيف أن الرؤوس المقطوعة بإمكانها الكلام، وكتب تقتل وسجاجيد تطير وهي أمور لها صلة بأشياء نجدها في عالمنا المعاصر ، ليس في السينما فقط وأفلام (الكارتون) بل في أشياء نراها في واقعنا، والأجهزة والصناعات الحديثة المتطورة. وهي أيضا تبحث في اشتقاقات بعض الكلمات منها: الطلسم وكيف أنها تسللت إلى اللغة الانكليزية وتعني التعويذة التي تجلب الحظ السعيد.

وفي الآداب الأجنبية نجد سمات عديدة تشير إلى تأثرها بالليالي العربية ومن ذلك كتاب فوليثر القوطي "ديوان الشرق – الغرب" فعند الإشارة إلى كهف هامبستيد للعجائب الذي كان المكان الأخير لفرويد في تأملاته ونجد هناك (المرآة المظلمة) الموجودة في العقل وكذلك الأريكة التي يستلقي عليها المريض مغطاة ببسط ووسائد شرقية.

إن كتاب "سحر غريب" بمثابة موسوعة، وكتاب جدير بالاقتناء والحفظ، فالليالي العربية كانت أصل أشياء عديدة: العمالقة، أسلوب الواقعية السحرية، التي انتقلت من العرب إلى أميركا اللاتينية.

وقد انتهت المؤلفة إلى نتيجة مفادها أن استخدام السحر يفتح احتمالات جديدة للأفكار.

عن الغارديان

الكتاب: سحر غريب
تأليف: مارينا وورنر
ترجمة: المدى

هل لأميركا مستقبل؟

كيف تخلفت في العالم الذي اخترعته وكيف السبيل إلى العودة؟

فشل يتلو فشل، فقاعات تتفجر، حروب لم يتحقق فيها النصر، دوافع ليس فيها شيء من التحفيز. كل ذلك أغرق الولايات المتحدة في أسوأ انهيار اقتصادي منذ ثلاثينات القرن الماضي، وفي الوقت نفسه تواجه أميركا- في الباسفيك – منافسا جيوسياسيا، فاعلا اقتصاديا. هذه المجموعة من العوامل لم نشهدها منذ ألمانيا القيصرية.في هذا الوضع القاتم، يتقدم المؤلفان ليمنحا بعض الأمل.

بسبب التوتر الموهن الكامن في صميم هذا الكتاب والتناغم الانفعالي غير المنسجم، لا اعتقد انه ينبئ عن عدم توافق بين المؤلفين بقدر ما هو عدم توافق داخل كل منهما. يصف فريدمان وماندلبوم أنفسهما بشكل متكرر بأنهما " متفائلان" وأن كان تفاؤلهما محبطا. مع هذا فالقصص التي يرويانها توحي باستنتاجات مختلفة ولا تطمئن كثيرا. فريدمان هو احد المعلقين الأميركان الأكثر شهرة، وماندلبوم هو احد خبراء أميركا الأكاديميين الأكثر تميزا في السياسة الخارجية، وآراؤهما معروفة جدا. إنهما يتحدثان الى يسار مركز السياسة الأميركية المترضرضة: من اجل التجارة الحرة وإصلاح الرعاية الصحية والاستثمار في التعليم والبنية التحتية. هناك الكثير مما يثير الإعجاب في هذا المدخل. انه مدخل تقدمي وليبرالي بكل ما في الكلمتين من معنى، مما أنتج كتابا متنورا وناشرا للتنوير في الوقت نفسه. فريدمان مراسل جيد، يأخذنا معه لزيارة مدرسة إعدادية للشباب المشاكسين ترسل مئة بالمئة من خريجيها الى الكلية، ثم يأخذنا لنرى طائرة نفاثة جديدة تستخدم وقودا نصفه مأخوذ من زيت بذور الخردل المضغوط. كانت الشراكة مع ماندلبوم مثمرة، تكبح إفراط فريدمان الفاحش وتعزز الكتاب بقوة تحليلية إضافية: جدول يفصّل انهيار الدعم الفيدرالي للبحوث، والتطوير فيه مثير للإزعاج. المؤلفان يقدمان سلسلة من الأمثلة عما يمكن أن تفعله أميركا بشكل أفضل مما فعلته في الماضي القريب. ورغم عنوانه المضلل، فان الكتاب ليس عن " كيف نقوم بذلك " أي انه ليس كتابا عن النهج. فريدمان وماندلبوم لا يدخلان في تفاصيل البرامج، بل هما يشددان على قوة النماذج الجيدة: مثال يتلو مثالا عن أولئك المتطلعين للمستقبل، وعن القادة العسكريين الكفوئين، ومدراء التعليم الأقوياء، والسياسيين الذين يشعرون بالمسؤولية ويحاولون تحسين الأوضاع. الكتاب اقرب إلى التظاهرة من كونه مجرد مزاعم: الوضع ليس ميئوسا منه! والنجاح ممكن! مع ذلك، فان فريدمان وماندلبوم يشيران أيضا الى أشياء مثل: المجندين العسكريين الجدد الذين ليست لديهم لياقة الأجيال التي سبقتهم بسبب افتقارهم إلى التمرين حتى صاروا كما يصفهم الجنرال مارتن ديمبسي رئيس هيئة الأركان المشتركة " خليط من القيم " ويستمر ديمبسي بالقول " أنا لا أعني أنهم يحملون قيما سيئة، لكن من بين كل القيم المعروفة في مهنتنا فان الثقة هي أهم تلك القيم.وإذا كنا سنفعل شيئا حيال الجنود الجدد فعلينا أن نودع فيهم الثقة من اجل بعضهم البعض ومن اجل سلسلة القيادة ومن اجل الأمة ".

هذا الرأي ذاته يتمسك به وزير التعليم آرني دنكان " حاليا يفشل اثنان من كل عشرة طلبة في التخرج من المدرسة الإعدادية على مدى أربع سنوات. وبالنسبة للتهرب من المدرسة فان الولايات المتحدة تأتي قبل المكسيك واسبانيا وتركيا ونيوزيلندا".

هناك إحصاءات يدرجها فريدمان وماندلبوم، حيث يقولان " قبل ثلاثين عاما، كانت ١٠ بالمئة من الإيرادات العامة لكاليفورنيا تذهب للتعليم العالي و٣ بالمئة الى السجون، أما اليوم فحوالي ١١ بالمئة تذهب للسجون و ٨ بالمئة الى التعليم العالي ".

مثال آخر يأتي من جوزيف ستكليز " ١ بالمئة من الأميركان اليوم يستحوذون على ما يقارب ربع الدخل الكلي لأميركا كل عام، من حيث الثروة وليس الدخل... ويسيطر ١ بالمئة اليوم على ٤٠ بالمئة من المجموع الكلي. هذا شيء جديد، فقبل خمسين عاما كانت الأرقام هي ١٢ و ٣٣ بالمئة ". مثال آخر من البنتاغون على لسان دنكان " خمسة و سبعون بالمئة من الشباب الأميركي- مابين سن ١٧ إلى ٢٤ – غير قادرين على الالتحاق بالخدمة العسكرية بسبب فشلهم في التخرج من المدارس الإعدادية، او لديهم سجلات إجرامية او أنهم غير مناسبين من حيث اللياقة المؤلفان " المتفائلان المحبطان" يتحدثان عن بلد شعبه يتخلف، ونظاما سياسيا يصاب بالشلل، ومؤسسات اقل كفاءة في مواجهة التحديات الجامحة. ويشيران إلى أن الصين قد قادت العالم حتى اصطدمت بسلسلة من " القرون السيئة" بعد عام ١٦٤٤، هذه الحقيقة يمكن أن تنطبق على أميركا ايضا. التحذيرات في هذا الكتاب عادة ما تقترن بعبارة " ما لم ". فالقارئ العادي يتصفح الكتاب بحثا عن تحذير ليس فيه هذه العبارة. توصياتهم الرئيسية تتوقف وينقصها الاستنتاج: الحلول مبهمة وغير محددة عندما يكونان خياليين كما في تلهفهما لحملة رئاسية من قبل حزب ثالث. يعود المؤلفان مرارا إلى موضوع ملهم واحد: هو أن القائد " غبي جدا لدرجة انه لا يتنازل " ويصر على محاربة المشكلة حتى يجد الحل. هذا الكتاب هو رواية تمثيلية، يتنازع فيها القادة المسؤولون وغير المسؤولين مع بعضهم: هناك السيناتور الذي يرغب بالمصالحة مقابل السيناتور الذي يوقع تعهدا بإلغاء الضرائب، وهناك الذي يعيد بناء المصانع مقابل مدير المصرف المنخرط في التلاعب بالأوراق، الحاكم الذي يقنع المعلمين لإعادة عقودهم في انهاء وظيفة غير الكفوئين مقابل السياسيين الذين يتجاهلون عجز اليوم على انه مشكلة الغد. المؤلفان يثنيان على جمال الحلول التي تنشأ من القعر الى القمة وليس العكس. هذا الثناء هو ثناء مخلص لكنه لا يمثل خطتهما العملية بشكل دقيق. المؤلفان هما من النخبة الأميركية، وهما يكتبان لتحية أفراد النخبة الأميركية الغيورين على المصلحة العامة ولانتقاد أولئك الذين لا غيرة لهم. ليس هناك خطأ في هذا، فالمجتمعات تولّد النخبة، هذه النخبة يمكن أن تكون غيورة على المصلحة العامة ومسؤولة أو يمكن ان تكون أنانية وقصيرة النظر. النخبة يمكن ان تهتم وترعى المحرومين او يمكن ان تهملهم. ربما تكون اللهجة المعادية للنخبة اداة مفيدة بيد الجشعين عديمي الرحمة من بين أفراد النخبة. كان المجتمع الأميركي يقدم خدمة لتلك الروح القبيحة المعادية للنخبة في الماضي القريب. ويمكن لهذا المجتمع ان يستخدم المزيد من الروح المسؤولة الكريمة التي يوصي بها المؤلفان. إنهما يتحدثان اقل مما هو مطلوب عما يمكن أن تفعله النخبة الأميركية الغيورة على الصالح العام. لكنهما يصفان ببلاغة ما يجب ان تفعله هذه النخبة.

اسم الكتاب: ما كان يسمى أميركا
المؤلف: توماس فريدمان وميشيل ماندلبوم
ترجمة: عبد الخالق علي

رحـــــلات الانســـــان

بول ثيرو (الروائي البريطاني المعروف) ، يتحدث في كتابه الجديد، عن أهمية الرحلات بالنسبة للإنسان، وهو عادة يسير يومياً أربع ساعات، متأملا ما حوله، وقد أمضى روسو معظم السنوات الـ ١٤ من حياته في المشي قائلا: "كل ما في الأرض قد انتهى بالنسبة لي ولا يستطيع الناس بعد الآن الإساءة إلي او عمل أمر حسن".

ويقال ايضا أن الشاعر ووردز وورث سار في حياته حوالي ١٨٠,٠٠٠ ميل في حياته. ويقال أن زائرا سأل خادمة الشاعر عن مكتبه، أجابت: "هذه هي مكتبته أما مكتبه فهو في الخارج" وكتاب "فلسفة السفر"، جدير بالقراءة لكونه جزءا من الفلسفة ولتناوله فقرات من أدب الرحلات.

وقد قام العديد من الكتاب الكبار برحلات عديدة في حياتهم لاكتشاف موضوعات وأفكار جديدة، رحلات تمتد الى الشرق والغرب.

ويقول ثيرو "منذ شبابي رغبت بالسفر: مغادرة المنزل ومواصلة الرحلات".

ويقول الناقد هنري شوكمان في عرضه للكتاب، إن بعض الكتب تنتمي حقا الى رفوف خاصة لها، وبعضها لموائد القهوة اما بعضها الأخير فهي الرفيقة الأفضل لساعات الوحدة وكتاب ثيرو من هذا النوع.

إن كتب الرحلات بقيت حتى اليوم بمثابة (أوبرا) للرسائل يسرد فيها الكاتب تجربته في ارض غريبة عنه وحياة الناس فيها. وقد منح العديد من الكتاب الكبار حياتهم بأكملها للكتابة في هذا المجال وقد اختار بول ثيرو مقاطع من عدد من تلك الكتب الهامة ومنهم ايملي ديكينسون، صامويل جونسون وماليونوفسكي. وهناك مقتطفات من أعمالهم، تسحر القارئ بأسلوبها. كما نجد في الكتاب مقاطع من إعمال ثيرو السابقة والمنتمية الى أدب الرحلات.

ويقول الناقد شوكمان :إن العالم في الماضي كان غير مزدحم حيث باستطاعة الفرد السير ساعات في شوارع مدينته ولكن المدن في الوقت الحاضر أصبحت مزدحمة لا تشجع على النزهة لساعات في طرقها ولهذا فان قراءة كتاب جيد هو بمثابة رحلة يقوم بها الفرد وكما قالت ديكنيون: "لا سفينة مثل الكتاب لأخذنا الى أراض بعيدة".

عن الغارديان

الكتاب: فلسفة السفر
الكاتب: بول ثيرو
ترجمة: المدى